وكان جابر قد امر بصاع شعير عنده فطحن وذبح بهيمة اى شاة صغيرة فطبخها ثم
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال تعال انت ونفر معك فدعى النبي صلى الله عليه
وسلم اهل الخندق كلهم وامر ان لا يخبز العجين ولا تنزل البرمة وانه صلى الله عليه وسلم
حضر وبصق في العجين والبرمة وبارك ثم امر امراة جابر ان تدعو خابزة تخبز معها وان
تقدح اى تغرف الطعام بحضرته قال جابر كانوا الفا يعنى وهم الف فاقسم بالله لاكلوا
حتى تركوا وانحرفوا وان برمتنا لتغط اى لتفور كما هى وان عجيننا ليخبز كما هو وفى رواية
للبخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لامراة جابر كلى هذا واهدى فان الناس
اصابتهم مجاعة واخبار الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم بانها مسمومة وفى صحيح
البخاري انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يوكل وغير ذلك عطف على قوله انشقاق
القمر وغير ذلك من المعجزات مما افرد لكثرته بالتصنيف ومن اجل ما صنف فيه كتاب دلائل
النبوة للحافظ ابي بكر البيهقي وهذا النوع احد ما عقد له كتاب الشفا بابا وقد تضمن
الباب المعقود له ثلثين فصلا وفى كل من الكتب الستة التي هى داود وابن [illegible] وغيرها
من مطولات كتب الحديث ابواب معقودة لذلك والوارد في كل من هذه الخوارق وان كان
خبر واحد لا يفيد العلم فالقدر المشترك بينها وهو ظهور الخارق على يده متواتر بلا شك
وقول السهيلي في بعض هذه الخوارق انها علامة للنبوة لا معجزة اى لا يسمى بذلك
بناء على عدم اقترانها بدعوى النبوة ليس بذلك اى ليس بمقبول لانه المقبول العالى تنبيه
يشار به الى البعيد فانه صلى الله عليه وسلم لما ادعى النبوة انسحب عليه ذلك فهو منسحب عليه
دعوى النبوة من حين ابتدائها اى الدعوى الى ان توفاه الله تعالى فكانه في كل ساعة
امره كل وقت يستانفها اى الدعوى فكل ما وقع له من الخوارق كان معجزة لاقترانه
بدعوى النبوة حكما وكانه يقول في كل ساعة اى كل وقت انى رسول الله الى الخلق وكانه
يقول في كل وقت وقع فيه خارق العادة هذا دليل صدقي هذا تمام الكلام في الامر الثاني
واما الاول وهو القران فهو المعجزة العقلية اى التي يهتدى الى اعجازها العقل بمن
كان عارفا بطرق البلاغة او كانت البلاغة له سليقة ومن كون المعجز عنه معقولا من هو منقول

منقول ايضا ممن قصد المعارضة ممن سولت له نفسه ذلك فافتضح بالعجز مع كونه من فرسان
البلاغة ومنهم من اتى بما فضح به نفسه عند ابناء جنسه كما لا يخفى على العالم بالتواريخ الباقية
نعت ثان للمعجزة فان كون القران معجزا وصف له باق على طول الزمان الذى يخبر ثان
عن صفة القران فانه صفة او صفاته الذى اتحدى كل بليغ بجزالته وغرابة اسلوبه وبلاغته
والجزالة تقابلها الركة فبليغ في نظمه لفظ ركيك وغرابة اسلوبه هو انه يخالف المعهود
من اساليب كلام العرب اذ لم يعهد في كلامهم كون المقاطع على مثل يعلمون ويفعلون
والمطالع على مثل يا ايها الناس يا ايها المزمل الحاقة ما الحاقة عم يتساءلون واما بلاغته
فنظيم بالغ فيها الحد الخارج عن طوق البشر وان امكن بالنسبة الى قدرة البارى
سبحانه ما هو فوق ذلك كما صرح به في شرح المقاصد لان مقدوراته تعالى لا تتناهى
واكتفى المصنف بوصفه بالبلاغة عن وصفه بالفصاحة معها لانه لا يلزم من مفهومها في مفهوم
البلاغة اصطلاحا لا بالقول لكن اى وليس اعجازه بالجزالة وغرابة الاسلوب فقط
دون البلاغة كقول القاضى ابى بكر بن الطيب الباقلاني ولا اعجازه بالصرفة اى صرف
المتحدين عن التوصل الى معارضته وسلبهم القدرة على مثله عند قصد ذلك خلافا
للمرتضى من الشيعة وغيره كالنظام وكثير من المعتزلة والا اى وان لا يكون كما ذكرنا بان
كان ما ذكروه من ان اعجازه بالصرفة كان الانسب على قولهم ترك ما عنه فانه اذا كان
غير بليغ ولم يقدروا على معارضته كان اظهر في خرق العادة به ولان القول بالصرفة
يناقض المنقول عمن سمعه من البلغاء من طربهم لبلاغته وحسن نظمه وتعجبهم من سلاسته
مع جزالته ومن وصفهم اياه بما يدل على ذلك وقد فصل صاحب الشفا بعض ذلك واما
الامر الثاني وهو حاله صلى الله عليه وسلم فا اى فهو ما اشتمل عليه من الاداب الكريمة
والاخلاق الشريفة التي لو افنى العمر بالبناء للمفعول في تهذيب النفس لم تحصل عن
افنى عمره في التهذيب كذلك اى كما حصلت له صلى الله عليه وسلم وتلك الاخلاق هى
ما ورد في بيانه الشريعة بالاسانيد الصحيحة التي هى كل منها اخبار احاد متعددة
يفيد مجموعها تواترا القدر المشترك بينها وهو ثبوت ذلك الخلق له صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University